**من البدع التشاؤم في شهر صفر**

 **الحمد لله الذي أتمَّ علينا نعمته، وأكمل لنا الدين، وشرع لنا من الأعمال الصالحات أنواعاً وأصنافاً نتقرب بها إلى رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أكرم الأكرمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى على جميع المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً، أما بعد:**

**من المعلوم لدى المسلمين أن الدين الإسلامي قد كمُل كما ذكر الله - تبارك وتعالى -:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}****[1](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn1%22%20%5Co%20%22), ولكل عبادة لا بد من شرطين حتى يتم قبولها وهما: الإخلاص لله - تبارك وتعالى -, والمتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم -, وقد ذكر ذلك العلامة الحافظ الحكمي - رحمه الله - في منظومة "سلم الوصول" فقال:**

**شرط قبول السعي أن يجتمعا                 فيه إصابة وإخلاص معـاً**

**لله رب العرش لا ســـواه                موافق الشرع الذي ارتضاه**

**فأما فيما يتعلق بالشرط الأول فقد بيَّن لنا الشرع الكريم كل شيء بشكل مفصل في كتاب ربنا - تبارك وتعالى - وسنة نبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال - تعالى -: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}****[2](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn2%22%20%5Co%20%22), وأما بالنسبة للشرط الثاني فقد ترَكَنَا النبي - صلى الله عليه وسلم - على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا من كان من الهالكين فقال - عليه الصلاة والسلام - كما في حديث العرباض بن سارية - رضي الله عنه -: "وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: ((قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد))****[3](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn3%22%20%5Co%20%22).**

**وبالرغم من ذلك فقد سلك بعض الناس غير هذا السبيل فتنكبوا الصراط المستقيم، وتركوا أوامر كتاب الله، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - خلف ظهورهم، واتخذوا سبيل الشيطان سبيلاً, فوقعوا في البدع والمنكرات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومن هذه البدع والمخالفات ما يعتقده الناس في شهر صفر من تشاؤم، وإحداث عبادات ما أنزل الله بها من سلطان, لدرجة أن صار البعض يقول أنه: لا يجوز الزواج والختان في شهر صفر، وهذا مخالف تماماً لمنهج النبي - صلى الله عليه وسلم -، حيث قد نهى عن التشاؤم عموماً كما في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً, وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل))****[4](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn4%22%20%5Co%20%22), والطيرة هي التشاؤم, وأصله الشيء المكروه من قول, أو فعل, أو مرئي, وكان أهل الجاهلية يتطيرون بالسوانح والطيور، فينفِّرون الظباء والطيور؛ فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوائجهم, وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن حاجتهم وسفرهم، وتشاءموا به, فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم.**

**والإنسان إذا عوَّد نفسه على التشاؤم بالطيور والشهور، والأيام والأشخاص؛ تعب، وصار قلبه متعلقاً بغير الله - تبارك وتعالى -، وهذا منافٍ لما جاء به الشرع، حيث قد نهى عن ذلك وأبطله، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع أو ضر قال الله - تبارك وتعالى -: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً}****[5](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn5%22%20%5Co%20%22)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولاصفر، وفرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد))****[6](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn6%22%20%5Co%20%22), وروي عنه بلفظ قال: ((لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة))، فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: ((فمن أعدى الأول))****[7](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn7%22%20%5Co%20%22)، فقوله: ((لا عدوى)) أي: مؤثرة بذاتها وطبعها، وإنما التأثير بتقدير الله - تبارك وتعالى -، والعدوى هي سراية المرض وانتقاله من المصاب إلى غيره؛ ويحتمل أن تكون خبر بمعنى النهي أي: لا يتسبب أحد بعدوى غيره والله أعلم؛ وقوله: ((لا طيرة)) هو نهي عن التطير وهو التشاؤم؛ وقوله: ((صفر)) هو الشهر المعروف، وكانوا يتشاءمون بدخوله؛ فنهى الإسلام عن ذلك؛ وقوله ((المجذوم)) أي المصاب بالجذام، وهو مرض تتناثر فيه الأعضاء.**

**وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل)) قالوا: وما الفأل؟ قال: ((كلمة طيبة))****[8](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn8%22%20%5Co%20%22)، قال الحافظ بن رجب - رحمه الله تعالى -: "اختلفوا في معنى قوله: ((لا عدوى))، وأظهر ما قيل في ذلك أنه نفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن هذه الأمراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك، ويدل على هذا قوله: فمن أعدى الأول؟ يشير إلى أن الأول إنما جرب بقضاء الله وقدره, فكذلك الثاني وما بعده****[9](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn9%22%20%5Co%20%22)", وقال - رحمه الله -: "وأما قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((ولا صفر)) فاختلف في تفسيره، فقال كثير من المتقدمين: "الصفر" داء في البطن يقال: إنه دود فيه كبار كالحيات, وكانوا يعتقدون أنه يعدي, فنفى ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - وممن قال هذا من العلماء ابن عيينة, والإمام أحمد, وغيرهما, ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلاً في قوله: ((لا عدوى))،، وقد يقال: هو من باب عطف الخاص على العام, وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى****[10](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn10%22%20%5Co%20%22)".**

**فالنفي والله أعلم يشمل جميع المعاني التي فسَّر العلماء بها قوله - عليه الصلاة والسلام -: ((و لاصفر)).**

**وكثير من الجهال يتشاءم بشهر صفر, وربما ينهى عن السفر فيه, وقد قال بعض هؤلاء الجهال: "ذكر بعض العارفين أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليات, وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر, فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة كلها, فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة, وسورة الكوثر سبع عشر مرة, والإخلاص خمس عشر مرة, والمعوذتين مرة, ويدعو بعد السلام بأدعية - غير واردة في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - بل محدثة – لم يصبه شر ذلك اليوم", ومن المعلوم أن العبادات توقيفيه مبناها على الدليل، وذلك لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))****[11](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn11%22%20%5Co%20%22), وصدق القائل:**

**والخير كل الخير في اتباع من سلف           والشر كل الشر في ابتداع من خلف**

**وذكر اللكهنوي هذه الصلاة في كتابه الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة فقال: "ومنها: صلاة الأربعاء الآخر من شهر صفر, وهي ركعتان تصليان وقت الضحى في أولاهما يقرأ بعد الفاتحة {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}****[12](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn12%22%20%5Co%20%22), الآيتين مرة وفي الثانية: {قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ}****[13](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn13%22%20%5Co%20%22), الآيتين ويصلي على النبي بعدما يسلم ثم يقول: اللهم اصرف عني شر هذا اليوم، واعصمي شؤمه، واجعله علي رحمة وبركة، وجنبني عما أخاف فيه من نجوساته وكرباته بفضلك يا دافع الشرور، ويا مالك النشور يا أرحم الراحمين****[14](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn14%22%20%5Co%20%22)" أ. هـ.**

**وقد سُئلت اللجنة الدائمة عن ذلك بالفتوى التالية: "إن بعض العلماء في بلادنا يزعمون أن في دين الإسلام نافلة يصليها يوم الأربعاء آخر شهر صفر وقت صلاة الضحى أربع ركعات بتسليمة واحدة، تقرأ في كل ركعة: فاتحة الكتاب وسورة الكوثر سبع عشرة مرة، وسورة الإخلاص خمسين مرة، والمعوذتين مرة مرة، تفعل ذلك في كل ركعة، وتسلم، وحين تسلم تشرع في قراءة: {وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}****[15](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn15%22%20%5Co%20%22) ثلاثمائة وستين مرة، وجوهر الكمال ثلاث مرات، واختتم بسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين؛ وتصدَّق بشيء من الخبز إلى الفقراء، وخاصية هذه الآية لدفع البلاء الذي ينزل في الأربعاء الأخير من شهر صفر, وقولهم إنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليَّات، وكل ذلك يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر، فيكون ذلك اليوم أصعب الأيام في السنة كلها، فمن صلَّى هذه الصلاة بالكيفيَّة المذكورة؛ حفظه الله بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم، ولم يحسم حوله لتكون محواً يشرب منه من لا يقدر على أداء الكيفية كالصبيان، وهل هذا هو الحل؟**

**الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: هذه النافلة المذكورة في السؤال لا نعلم لها أصلاً من الكتاب ولا من السنَّة، ولم يثبت لدينا أنَّ أحداً من سلف هذه الأمَّة وصالحي خلفها عمل بهذه النافلة، بل هي بدعة منكرة، وقد ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))****[16](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn16%22%20%5Co%20%22), وقال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))؛ ومن نسب هذه الصلاة وما ذُكر معها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو إلى أحدٍ من الصحابة - رضي الله عنهم - فقد أعظم الفرية، وعليه من الله ما يستحق من عقوبة الكذَّابين"****[17](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn17%22%20%5Co%20%22).**

**وسُئلت اللجنة أيضاً: "لقد سمعنا أن هناك اعتقادات تفيد أن شهر صفر لا يجوز فيه الزواج والختان وما أشبه ذلك، نرجو إفادتنا في ذلك حسب الشرع الإسلامي والله يحفظكم؟**

**فأجابت: ما ذكر من عدم التزوج أو الختان ونحو ذلك في شهر صفر نوع من التشاؤم من هذا الشهر، والتشاؤم من الشهور أو الأيام أو الطيور ونحوها من الحيوانات لا يجوز؛ لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر))****[18](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn18%22%20%5Co%20%22), والتشاؤم بشهر صفر من جنس الطيرة المنهي عنها، وهو من عمل الجاهلية، وقد أبطله الإسلام، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"****[19](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn19%22%20%5Co%20%22).**

**وقال العلامة العثيمين - رحمه الله -: "صفر فُسِّر بتفاسير:**

**الأول: أنه شهر صفر المعروف، والعرب يتشاءمون به؛ الثاني: أنه داء في البطن يصيب البعير، وينتقل من بعير إلى آخر، فيكون عطفه على العدوى من باب عطف الخاص على العام؛ الثالث: صفر شهر صفر، والمراد به النسيء الذي يضل به الذين كفروا، فيؤخرون تحريم شهر المحرم إلى صفر يحلونه عاماً، ويحرمونه عاماً، وأرجحها أن المراد شهر صفر؛ حيث كانوا يتشاءمون به في الجاهلية، والأزمنة لا دخل لها في التأثير وفي تقدير الله - عز وجل - فهو كغيره من الأزمنة يقدر فيه الخير والشر"****[20](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn20%22%20%5Co%20%22).أ هـ.**

**وسُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: "تجدون برفقه دعاء وجد يوزع مع بعض الوافدين عن شهر صفر، ومنه قوله: "اللهم بسر الحسن وأخيه وجده وأبيه، اكفنا شر هذا اليوم، وما ينزل فيه، يا كافي {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}****[21](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn21%22%20%5Co%20%22)، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وبكلماتك التامات، وبحرمة نبيك سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ أن تحفظنا، وأن تعافينا من بلائك، يا دافع البلايا، يا مفرج الهم، ويا كاشف الغم، اكشف عنا ما كتب علينا في هذه السنة من همٍّ أو غم، إنك على كل شيء قدير" فآمل من سماحتكم التكرم بالنظر فيه؟**

**فأجابت: هذا دعاء مبتدع من حيث تخصيصه بوقت معين، وفيه وسل بالحسن والحسين، وحرمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجاهه، وبأسماء سُمِّي الله بها لم تثبت في القرآن ولا في السنة، والله - سبحانه - لا يجوز أن يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -، والتوسل بالأشخاص أو بجاههم في الدعاء بدعة، وكل بدعة ضلالة ووسيلة إلى الشرك, وعليه فيجب منع توزيعه، وإتلاف ما وجد منه، ويظهر أنه من دس الشيعة الضُلَّال، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"****[22](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn22%22%20%5Co%20%22).**

**وسُئلت كذلك أيضاً: "إن والدي في كل سنة في شهر صفر في يوم الأربعاء الأخير من الشهر يذبح شاة، ويقول في أثناء الذبح: صدقة لوجه الله الكريم، بيننا وبين كل سوء، وأحياناً لا يذبحها هو بل يذبحها أحد إخوتي بأمر من والدي، وفي هذا اليوم يتطير ولا يمشي بعيداً، ويقول: هذا اليوم قد هزم فيه الصحابة . . إلخ، هل يجوز الأكل من هذه الشاة أم لا؟**

**فأجابت: ذبح الشاة في يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر، والدعاء الذي يقوله والدك عند الذبح؛ لا نعلم له أصلاً، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"****[23](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn23%22%20%5Co%20%22).**

**فتبين بهذا أن التشاؤم في هذا الشهر غير جائز ولا مشروع بل هو بدعة نكراء, وكيف لا والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - يقول: ((كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))****[24](http://www.alimam.ws/ref/2110%22%20%5Cl%20%22_ftn24%22%20%5Co%20%22), فهذا لفظ عام يدخل فيه كل ما لم يكن مشروعاً, فعلى الإنسان أن يلزم الشرع ففيه كل خير؛ نسأل الله - تعالى - أن يرزقنا اتباع الكتاب والسنة، والتمسك بهما، إنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.**

**التشاؤم أو التطير**

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على نبينا محمد،وعلى آله وصحبه أجمعين.

 أمَّا بعدُ :

إن ثمة أمرٍ من الأمور؛ ما تغلغل في صدر إنسان إلا عاش حزيناً كئيباً وقد نهى الشارع الحكيم عنه وحذَّر منه أشدَّ التحذير؛ إنه ا**لتشاؤم أو التطير**، فما هو ؟ وماحكمه واقسامه ؟..

**التعريف:**

 التَطَيُّر في اللغة: التشاؤم، وهو توقع حصول الشر.

وسُمِّيَ التشاؤم تطيراً؛ لأنَّ العرب كانُوا في الجاهلية إذا خرج أحدُهم لأمرٍ قصد عش طائر فيهيجه، فإذا طار الطيرُ من جهة اليمين تيمن به ومضى في الأمر، ويسمون هذا الطائر في هذه الحالة: (السانح). أما إذا طار جهة يسار الإنسان تشاءم به، ورجع عما عزم عليه، وكانوا يسمون الطير في هذه الحالة: (البارح).

فجاء الإسلام فأبطل هذا الأمر ونهى عنه، وشدد في النكير على فاعله، ورد الأمور إلى سنن الله الثابتة وإلى قدرته المطلقة. وضد التطيّر: التفاؤل: وهو التَّيَمُّن بسماع كلمة طيبة، ويشمل كل قول أو فعل يُستَبْشَر به، والفرق بين التطير والتفاؤل أن الفأل يستعمل فيما يُستَحب، والتطير فيما يُكرَه غالباً.

ومثال التفاؤل: أن يسمع عند عزمه على فعل أمر كلمة طيبة أو اسماً حسناً أو يرى شيئاً طيباً.

وقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم-:(يتفاءل ولا يتطير)([1](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn1)).

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا خرج من بيته يحب أن يسمع:(يا راشد يا نجيح)([2](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn2)).

**تاريخ التطيُّر وأمثلته:**

كان التطيرُ موجوداً عند العرب على الصفة المذكورة آنفاً وصفات أخرى تقاربها. قال البيهقي:"كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة، وهكذا كانوا يتطيرون بصوت الغراب، وبمرور الظباء، فسمُّوا الكل تطيراً، قال: وكان التشاؤم في العجم إذا رأى الصبي ذاهباً إلى المعلم تشاءم، أو راجعاً تيمن، وكذا إذا رأى الجمل مُوقَراً حِملاً تشاءم، فإن رآه واضعاً حِمْلَهُ تيَّمن، ونحو ذلك، فجاء الشرع برفع ذلك كله)([3](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn3)). والتطير قديم الوجود في الأمم؛ فقد أخبرنا الله –سبحانه- أن فرعون وقومه تطيروا بموسى- عليه السلام-ومن معه:{فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}([4](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn4)).وقبل ذلك تشاءم قوم صالح بصالح-عليه السلام-{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ}([5](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn5))وكذلك أصحاب القرية تطيروا برسل الله إليهم:{قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ}([6](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn6)).وكان الرد عليهم جميعاً: أن ما حل بهم من شر أو نقص في نفس أو مال، أو ما نزل بهم من عقوبة ما هو إلا من قِبَل أنفسهم بسبب كفرهم وعنادهم واستكبارهم، {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ}([7](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn7)) وما زال الناس وإلى يومنا هذا يتطيرون، وتطيُّرهم دليل ضعف توكُّلهم على ربهم، ونقص عقولهم فأي شأن للطير أو غيره بمستقبل الإنسان وقدره؟!

وللناس في التشاؤم أيام معينة أو ساعات محددة أو أعداد معينة مما لا ينقضي منه العجب. فالرافضة (يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة حتى البناء لا يبنون على عشرة أعمدة،ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك؛لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة)([8](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn8)).وكثير من الناس في الغرب يتشاءمون بالرقم( 13)؛ ولذا حذفته بعض شركات الطيران من ترقيم المقاعد كما حذفوه في ترقيم المصاعد والأدوار في العمائر الكبار. وآخرون يتشاءمون بنعيق البوم والغراب، ورؤية الأعور والأعرج والعليل والمعتوه. قال الشيخ ابن عثيمين([9](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn9)):(والإنسان إذا فتح على نفسه باب التشاؤم فإنها تضيق عليه الدنيا، وصار يتخيل كل شيء أنه شؤم، حتى إنه يوجد أناس إذا أصبح وخرج من بيته ثم قابله رجل ليس له إلا عين واحدة تشاءم، وقال: اليوم يوم سوء وأغلق دكانه، ولم يبع ولم يشتَرِ -والعياذ بالله- وكان بعضهم يتشاءم بيوم الأربعاء،ويقول: إنه يوم نحس وشؤم،ومنهم من يتشاءم بشهر شوال،ولاسيما في النكاح،وقد نقضت عائشة -رضي الله عنها- هذا التشاؤم بأنه-صلى الله عليه وسلم-عقد عليها في شوال؛وبنى بها في شوال،فكانت تقول: أيُّكن كانت أحظى عنده مني ؟)**(**[**10**](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn10)**)**

**حكم التطير:**

 التطير محرم مخل بالتوحيد، وقد نفى النَّبيُّ-صلى الله عليه وسلم-تأثيره،وجعله شركاً.أما نفي تأثيره ففي قوله-صلى الله عليه وسلم-:( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)([11](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn11))حيث نفى تأثير الطيرة.وأمَّا جعلُهُ-عليه الصلاة والسلام-الطيرة شركاً،ففي قوله:(الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك)([12](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn12)).وقوله في حديث عبد الله بن عمرو:(من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك)([13](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn13))وإنما جعل التطير شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضرراً؛ فكأنهم أشركوه مع الله-تعالى-وهذا الاعتقاد منافٍ لقوله-تعالى-:{وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}([14](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn14))فالله هو النافع الضار، وهذه الطيور لا تعلم الغيب،ولا تدل على المخبَّأ من الأمور بوجه.

قال ابن القيم:( التطير: هو التشاؤم بمرئيٍ أو مسموع،فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفر وامتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك،بل ولجه، وبرئ من التوكل على الله- سبحانه-،وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله،وذلك قاطع على مقام{إياك نعبد وإياك نستعين}([15](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn15))، وقوله –تعالى-:{فاعبده وتوكل عليه}([16](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn16))، وقوله –تعالى-:{ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }([17](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn17)) فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلاً، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله،ويبقى هدفاً لسهام الطيرة،ويساق إليه من كل أرب، ويقيض له الشيطان من يفسد عليه دينه ودنياه،وكم هلك من هلك بسبب ذلك وخسر الدنيا والآخرة.

وقال الشيخ ابن عثيمين: فإذا تطير الإنسان بشيء رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة؛ لكنه أشرك من حيث أنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً،وهذا يُضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية والقاعدة:(**أنَّ كُلَّ إنسانٍ اعتمدَ على سَبَبٍ لم يجعلْهُ الشَّرعُ سَبَباً فإنه مُشْرِكٌ**) وهذا نوع من الإشراك مع الله: إما في التشريع إن كان هذا السبب شرعياً،وإما في التقدير إن كان السبب كونياً.لكن لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعلٌ بنفسه دون الله فهو مشرك شركاً أكبر؛ لأنه جعل لله شريكاً في الخلق والإيجاد)([18](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn18)).

وأما إخباره بأن الطيرة تنافي حقيقة الإسلام ويخشى على صاحبها فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:(ليس منا من تطير أو تُطُيِّرَ له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)([19](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn19)).

وروى أبو داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذُكِرَتِ الطيرةُ عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:(أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً)([20](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn20)).

والطيرة من الجبت،قال-صلى الله عليه وسلم-:(العيافة والطيرة والطرق من الجبتِ)([21](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn21)).والجِبت: السِّحرُ كما فسَّره به عمرُ بنُ الخطَّاب. وذلك أنَّ المتطير يعتمدُ في معرفة المغيَّبات على أمر خفيٍّ كالساحر الذي يعتمدُ في قلب حقائق الأشياء على أمر خفيٍّ.

**أقسام الناس في الطيرة:**

 ينقسم الناس تجاه الطيرة ثلاثة أقسام:

 **القسم الأول:** من يتطير، ويستجيب لداعي التطير فيُحجم عن أمر، أو يُقدم عليه بدافع من طيرته؛ فهذا قد واقع المحرم،وولج بابَ الشرك على التَّفصيلِ المذكورِ سابِقاً.

 **القسم الثاني:** مَنْ إذا وقع له ما يدعُو إلى الطِّيرة عند الناسِ لم يترك ما بدا له فعلُهُ، لكنه يمضي في قلق واضطراب وغمٍّ، يخشى من تأثير الطيرة، فهذا أهون من الأول؛ حيث لم يُجِبْ داعي الطيرة، لكن بقي فيه شيءٌ من أثرها، وعليه أن يمضي متوكِّلاً على اللهِ –سبحانه- مُفوِّضاً أمورَهُ إليهِ.

**القسم الثالث:** وهم أعلى الأقسام وهم مَنْ لا يتطيَّرون، ولا يستجيبون لداعي الطِّيرة، ولا يعني ذلك أنه لا يخطر في قلوبهم شيءٌ أصلاً، ولكن متى عرض لقلوبهم شيءٌ ردُّوه بالتوكل على اللهِ وتفويض الأمورِ إليه، قال معاوية بن الحَكَم: قلت: يا رسولَ اللهِ ! منَّا رجالٌ يتطيَّرون ! قال: ذلك شيءٌ يجدونه في صدورِهم فلا يصدنهم)([22](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn22)).

**علاج الطيرة وكفارتها:**

بيَّن النبي-صلى الله عليه وسلم- أنه لا يجوز أن يلتفت المسلم إلى الطيرة فترده عن حاجته، وعليه أن يمضي متوكِّلاً على الله مُردداً الذكرَ الوارد في ذلك؛ فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-:(من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك ؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)([23](http://www.alimam.ws/ref/501#_ftn23)). اللهم وفقنا للعمل بكتابك وسنة نبيك يا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين.

**بـدع صفر**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:**

**لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع جاهلي، مليء بالخرافات والشركيات والبدع، ولقد استطاع بفضل الله تعالى أن يقتلع تلك الأمور الجاهلية، وأن يزرع التوحيد والإيمان بالله والتوكل عليه في نفوس المؤمنين، وخرَّج أفضل جيل عرفته البشرية؛ جيل الصحابة رضي الله عنهم، من بلغوا القمة العالية في الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه.**

**واليوم – وللأسف الشديد- عادت كثير من مظاهر وصور الجاهلية القديمة إلى أوساط المسلمين فنرى كثيراً من أبناء المسلمين ممن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقدون بل ويمارسون كثيراً من مظاهر وانحرافات الجاهلية العقدية. وما ذلك إلا بسبب جهلهم الشديد بالدين الإسلامي وبعدهم عنه، ومن ذلك بدعة التشاؤم من شهر صفر. فقد كانت هذه البدعة موجودة في الجاهلية قبل مجيء الإسلام، ولقد أدرك ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وعالج هذا الاعتقاد المنحرف الخاطئ واستطاع أن يقلعه من نفوس المسلمين، واليوم نراه موجوداً منتشراً في كثير من البلدان الإسلامية.**

**روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها يجربها؟! فقال: (فمن أعدى الأول؟). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر) متفق عليه. وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا غول... ولا صفر). وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا يعدي شيء شيئاً، فقال أعرابي: يا رسول الله: البعير أجرب الحشفة ندبنه فيجرب الإبل كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر، خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها). فقوله صلى الله عليه وسلم: ولا صفر: اختلف في تفسيره فقال كثير من المتقدمين أنه داء في البطن، يقال: إنه دود فيه كبار كالحيات، وهو أعدى من الجرب عند العرب فنفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.**

**وقيل المراد بالصفر: الحية، لكن المراد بالنفي نفي ما كانوا يعتقدون أن من أصابه قتله، فرد الشارع ذلك بأن الموت لا يكون إلا إذا فرغ الأجل. وقالت طائفة: بل المراد بصفر هو شهر صفر، ثم اختلفوا في تفسيره على قولين:**

**1. أن المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء، فكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه. وهذا قول الإمام مالك.**

**2. أن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ورجح هذا القول ابن رجب الحنبلي.**[**1**](http://www.alimam.ws/ref/2105#_ftn1)

**وهذا هو الواقع اليوم في كثير من الأماكن، أن كثيراً من الناس يتشاءم من هذا الشهر، فلا يتزوج ولا يزوج في هذا الشهر، ولا يعقد فيه صفقة بيع وشراء، وإذا جاءه مولود في هذا الشهر فإنه يتشاءم منه.**

**وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم التشاؤم بهذا الشهر؛ لأن التشاؤم بصفر من الطيرة المنهي عنها لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا طيرة) وقوله عليه الصلاة والسلام: (الطيرة شرك، الطيرة شرك) فلا يجوز التشاؤم من هذا الشهر والأيام كلها أيام الله. وأما ما يصنعه الجهال من التحذير من السفر في هذا الشهر، أو قول بعضهم: أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليات، وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر، فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة كلها، فمن صلّى في ذلك اليوم أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وسورة الكوثر سبع عشرة مرة. والإخلاص خمس عشرة مرة، والمعوذتين مرة، ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء وهو: بعد البسملة يقول: اللهم يا شديد القوة، ويا شديد المحال، يا عزيز، يا من ذلت لعزتك جميع خلقك، اكفني من شر خلقك، يا محسن يا مجمل يا متفضل، يا منعم يا متكرم، يا من لا إله إلا أنت، ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بسر الحسن وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه، اكفني شر هذا اليوم وما ينزل فيه... إلخ) فمن قال ذلك حفظه الله بكرمه من جميع البليات التي تنزل في ذلك اليوم.**

**إن هذا كله من الخرافات والبدع والتوسلات الشركية، التي صنعها بعض الجهلة، فعلى المسلم أن يعلم أن شهر صفر هو كغيره من الشهور.**

**قال ابن رجب: وإنما الزمان كله خلق الله تعالى، وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشئوم عليه فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله.**[**2**](http://www.alimam.ws/ref/2105#_ftn2)

**والحمد لله رب العالمين.**

**الأحداث في شهر صفر**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:**

**فشهر صفر ليس شهراً منحوساً كما يعتقد البعض، وليس من عقيدة المؤمن أن يستاء من هذا الشهر، أو أن يتضجر، أو أن يمتنع من مزاولة أموره الشخصية، في شؤون حياته، ومن الخطأ ما يعتقده البعض أن هذا الشهر شهر نحس، وشؤم، بل على العكس هو كبقية الأشهر والأيام، ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا أنه قد حصل في هذا الشهر بشائر وحوادث مشرقة للأمة، وحدثت أحداث مشرفة، ومنَّ الله على الأمة بالفتوحات الإسلامية، والنصر المؤزر، ولو كان التشاؤم صحيحاً لما قام الفاتحون بما قاموا به، وسنعرض بعضاً من هذه الأحداث والوقائع على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فمما وقع في هذا الشهر:**

**أولاً: غزة الأبواء:**

**فقد "خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صفر غازياً على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر، حتى بلغ ودان، وكان يريد قريشاً، وبني ضمرة، وهى غزوة الأبواء، ثم رجع إلى المدينة، وكان استعمل عليها سعد بن عبادة"**[**1**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn1)**، وهذه أول غزوة غزاها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.**

**ثانياً: فتح خيبر:**

**"قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر"**[**2**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn2)**.**

**ثالثا: سرية قطبة بن عامر بن حديدة:**

**"سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة في صفر سنة تسع، قال ابن سعد: قالوا: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قطبه في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية تبالة، وأمره أن يشن الغارة، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها، فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضرة، ويحذرهم؛ فضربوا عنقه، ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً، وقتل قطبة بن عامر من قتل، وساقوا النعم، والشاء، والنساء إلى المدينة، وجاء سيل أتى فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً، وكانت سهمانهم أربعة أبعرة، والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أفرد الخمس"**[**3**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn3)**.**

**رابعاً: غزوة ذي أمر:**

**"عن ابن إسحاق قال: ولما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم أو عامته، ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر، فأقام بنجد صفر كله، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة فلم يلق كيداً"**[**4**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn4)**.**

**خامساً: وفد بنى عذرة:**

**"قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد بنى عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلاً فيهم جمرة بن النعمان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من القوم؟ فقال متكلمهم: من لا تنكر، نحن بنو عذرة، إخوة قصي لأمه، نحن الذين عضدوا قصياً، وأزاحوا من بطن مكة خزاعة، وبني بكر، ولنا قرابات وأرحام، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مرحباً بكم وأهلاً، ما أعرفني بكم))، فأسلموا، وبشرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الشام، وهرب هرقل إلى ممتنع بلاده، ونهاهم عن سؤال الكاهنة، وعن الذبائح التي كانوا يذبحونها، وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية، فأقاموا أياماً بدار رملة، ثم انصرفوا وقد أجيزوا"**[**5**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn5)**.**

**سادساً: إسلام عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة - رضي الله عنهم -:**

**"عن ابن إسحاق قال: كان إسلام عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة؛ عند النجاشي فقدموا إلى المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة"**[**6**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn6)**.**

**سابعاً: هجرته - عليه الصلاة والسلام -:**

**"قال يزيد بن أبي حبيب خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة في صفر، وقدم المدينة في ربيع الأول"**[**7**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn7)**.**

**ثامناً: زواجه - صلى الله عليه وآله وسلم - من خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -:**

**"قال ابن إسحاق: في شهر صفر كان زواج السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عقب خمسة وعشرين يوماً من صفر سنة ست وعشرين"**[**8**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn8)**.**

**تاسعاً: زواج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالسيدة فاطمة - رضي الله عنها -:**

**قال ابن كثير: "وأما فاطمة - رضي الله عنها - فتزوجها ابن عمها علي بن أبى طالب - رضي الله عنه - في صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن والحسين، ويقال: ومحسن، وولدت له أم كلثوم وزينب"**[**9**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn9)**.**

**عاشراً: غزو الروم:**

**في شهر صفر لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتهيؤ لغزو الروم، وأمرهم بالجد، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامة بن زيد، و"بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - لأربع بقين من صفر، وأمره من غزو الروم والإغارة عليهم بما أمر، وعقد له لواء بيده المباركة، وجهزه في المهاجرين والأنصار أرباب الصوارم الفاتكة"**[**10**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn10)**، وقد حث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ببعث هذا الجيش.**

**فهذه بعض الأحداث المشرقة التي حدثت للأمة ووقعت في شهر صفر، وكلها تدل على أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان لا يتشاءم من هذا الشهر، بل كان يتعامل فيه كما يتعامل في بقية الأشهر، فقد تزوج في هذا الشهر، وزوج ابنته بعلي - رضي الله عنهما - في هذا الشهر، وغزا في هذا الشهر، وهذا كله يدل دلالة واضحة على إبطال دعاوى من يدعي أن هذا الشهر شهر شؤم ونحس، ولهذا نقول لمن تشاءم من هذا الشهر: أين أنتم من هذا الهدي النبوي؟ وماذا تقولون أو تردون؟ وما موقفكم من هذه النصوص؟**

**وفي الجانب الآخر نجد أنه كما حدث في شهر صفر أحداث مشرقة للأمة، فكذلك حدثت أحداث مأساوية للأمة في شهر صفر، وهذا لا يعني أن هذا الشهر شهر شؤم تقع فيه المصائب؛ لأنه لا دخل للزمن فيما قدره الله، ولا يجلب الزمن أو يرد قضاء الله وقدره، ومن تلك الأحداث:**

**أولاً: غزوة الرجيع:**

**و"كان أصحاب الرجيع ستة نفر منهم: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق حليف لبني ظفر، وخالد بن البكير الليثي، ومرثد بن أبي مرثد، وكان من شأنهم أن نفراً من عضل والقارة قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إن فينا مسلمين فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم معهم -، حتى نزلوا بالرجيع؛ استصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم إلا والقوم مصلتون عليهم بالسيوف، وهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقالت هذيل: إنا لا نريد قتالكم، فأعطوهم عهداً وميثاقاً لا يريبونهم، فاستسلم لهم خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، ولم يستسلم عاصم بن ثابت، ولا خالد بن البكير، ولا مرثد بن أبي مرثد، ولكن قاتلوهم حتى قتلوا، وخرجت هذيل بالثلاثة الذين استسلموا لهم حتى إذا كانوا بمرِّ الظهران نزع عبد الله بن طارق يده من قرانه ثم أخذ سيفاً؛ فرموه بالحجارة حتى قتلوه، وقدموا بخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة مكة، فأما خبيب فابتاعه آل حجير بن أبي إهاب فقتلوه بالحارث بن عامر، وابتاع صفوان بن أمية زيد بن الدثنة فقتله بأبيه"**[**11**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn11)**.**

**ثانياً: مرض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -:**

**"مرض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لاثنين وعشرين ليلة من صفر، وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود، وكان أول يوم مرض يوم السبت، وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة"**[**12**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn12)**.**

**ثالثاً: معركة صفين والتحكيم:**

**في شهر صفر سنة سبع وثلاثين التقى علي - رضي الله عنه - وصحبه بمعاوية - رضي الله عنه - ومؤازريه في صفين، ودام القتال بينهم أياماً.**

**فهذه بعض الأحداث الأليمة التي وقعت في الأمة الإسلامية خلال شهر صفر، والمتأمل في هذه الأحداث يجد أن لا دخل لشهر صفر وعلى مدار التاريخ في صنع الأحداث، ومن خلال هذا يُفهم أن هذا الشهر لا يختص بخير ولا بشر، فهو زمن من الأزمنة، وشهر من الشهور، يقع فيه ما يقدره الله - عز وجل - من خير أو شر وفق مقاديره - تبارك وتعالى -، وهو داخل تحت قوله - عز وجل -: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}**[**13**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn13)**.**

**وإن التشاؤم الذي يعتقده بعض من ينتسب إلى الدين الإسلامي ليس صحيحاً، ولا يستند إلى دليل شرعي من كتاب الله - تبارك وتعالى -، ولا من سنة المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولم يثبت أنه - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو أحد من أصحابه - رضي الله عنهم - تشاءم بهذا الشهر ولا بغيره، بل الناظر إلى ما جاء من الشارع الحكيم يجد أن الدين الإسلامي حارب هذه البدعة، حيث كانت هذه البدعة موجودة قبل ظهور الإسلام (أي في عصور الجاهلية)، وكانت قد استشرت فيما بينهم؛ لأنهم كانوا يرجعون في هذا الشهر إلى أعمال السلب والنهب بعدما كانوا يمتنعون عن ذلك خلال الأشهر الحُرُم الثلاثة التي قبله، وهذا ما ورد في سبب تسمية هذا الشهر بصفر، وحين جاء الإسلام نهى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن التشاؤم بهذا الشهر، أو التطير به فقد ثبت عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ))**[**14**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn14) **وأراد - صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث نفي ما كان يعتقده أهل الجاهلية من الاعتقادات الباطلة التي تؤثر في القلب، وتضعف الظن الحسن بالله - عز وجل -، فقوله: "ولا صفر: وهو تأخير المحرم إلى صفر في النسئ، أو دابة بالبطن تعدى عند العرب، ويحتمل أن يكون نفياً لما يتوهم أن شهر صفر تكثر فيه الدواهي والفتن"**[**15**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn15)**.**

**فأبطل بذلك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قضية التشاؤم في شهر صفر، وأنه ليس من الدين في شيء، وأن شهر صفر شهر من الأشهر التي عدَّها الله - عز وجل -، وأيامه من أيام الله - تبارك وتعالى -، وليس فيها ما يدَّعيه بعض الجهلة بالدين من الذين لبَّس الشيطان عليهم، وما يحدث في هذا الشهر من بعض المسلمين؛ بدعة محدثة في الدين يدخل فيما روت أم المؤمنين عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))**[**16**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn16)**، ولا حاجة لما يحدثه الفريق الثاني ممن يقع في قضية مقابلة البدعة بالبدعة دون أن يشعروا من خلال أنهم يقابلون من يعتقد في شهر صفر بالشؤم ونحوه من الاعتقادات التي لا تصح؛ بأن يقولوا في شهر صفر بأنه صفر الخير، وهؤلاء وإن كان يدفعهم حبهم لمنهجهم فيقومون بمخالفة أهل الجاهلية في تشاؤمهم بشهر صفر، فتجدهم يؤرخون فيقولون: نحن في شهر صفر شهر الخير، إلا أن هذا الفعل يدخل في باب مدافعة البدعة بالبدعة؛ لأن هذا الشهر ليس شهر خير ولا شر، بل هو كبقية الأشهر، ويقع فيه ما قدره الله - عز وجل - من المقادير، ولا يحصل فيه إلا ما قضاه وقدره الله، ولم يخص - سبحانه - هذا الشهر بوقوع مكاره، ولا بحصول مصائب، فهو شهر من أشهر الله، وزمان من الأزمنة، والأزمنة لا دخل لها في التأثير ولا في ما يقدره الله - سبحانه -.**

**فعلى المسلم الحق أن يتمسك بما ثبت عن الله - عز وجل -، وثبت عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من الأقوال والأفعال، والتي سار عليها خير هذه الأمة من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - دون أن يزيد في العبادات والشعائر؛ فالدين الإسلامي دين كامل لا يحتاج إلى من يزيد فيه، ولن يكون أعلم من الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولا من أصحابه - رضي الله عنهم -، وليعلم علماً يقينياً حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي يقول فيه: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))**[**17**](http://www.alimam.ws/ref/2106#_ftn17)**، فليحذر مروجوا البدع من هذا، وليعلموا أن أوزار من اتبعهم من الناس، ووقعوا في هذه البدعة؛ لهم نصيب منها بنص هذا الحديث الشريف.**

**نسأل الله - عز وجل - أن يهدينا سواء السبيل، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.**

|  |
| --- |
|  |
| **الطيرة في شهر صفر** **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:****من نعم الله - عز وجل - على العبد وتوفيقه له أن يرزقه العلم بما في كتابه الكريم، وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ويدلُّه على الطريق الموصلة إلى رضوانه، ويوفقه لسلوكها، فكم من البشر ضلوا عن الطريق الموصلة إليه؟ وكم فئة من الناس عرفوا هذه الطريق ثم جانبوها؟.****وإن نعمة الهداية إلى الطريق الحق نعمة لا تعدلها نعمة، إذ امتن الله - عز وجل - بها على عباده المؤمنين فقال سبحانه: {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}**[**1**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn1)**، ورغم أن طرق الضلال كثيرة، وسبله عديدة؛ إلا أن طريق الحق واحد: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[**2**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn2)**، وهي الطريق التي نسأل الله - عز وجل - في كل صلاة أن يهدينا إليها، ويثبتنا عليها: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ}**[**3**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn3)**.****إلا أن كثيراً من الناس جانبوا الصواب في طريق الهداية، وسلكوا طريق الغواية والضلال، فلم يرعوا للنص سمعاً، وإن من طرق الغواية التي يعيشها كثير من البشر؛ الطيرة، "والطيرة اسم مصدر تطير وهي التشاؤم بمرئي أو مسموع، وقيل: التشاؤم بمعلوم مرئياً كان أو مسموعاً، زماناً كان أو مكاناً، وهذا أشمل، فيشمل ما لا يرى ولا يسمع كالتطير بالزمان، وأصل التطير: التشاؤم، لكن أضيفت إلى الطير؛ لأن غالب التشاؤم عند العرب بالطير، فعلقت به، وإلا فإن تعريفها العام: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم، وكان العرب يتشاءمون بالطير وبالزمان، وبالمكان وبالأشخاص، وهذا من الشرك"**[**4**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn4)**.****وكذا كانوا يتطيرون بصوت الغراب، وبمرور الظباء، فسموا الكل: تطيراً؛ لأن أصله الأول، ولم يكن التشاؤم حادثاً عند العرب في جاهليتهم فقط بل كان موجوداً في الأمم التي سبقتهم، فقوم صالح - عليه السلام - تشاءموا منه وقالوا: {اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ}**[**5**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn5)**، وأصحاب القرية تشاءموا بالمرسلين إليهم: {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[**6**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn6)**، وآل فرعون تشاءموا بموسى ومن معه كما أخبر الله - تعالى - عنهم بقوله: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ}**[**7**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn7)**، وكفار مكة كانوا يتشاءمون من دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وينسبون إليها ما يصيبهم من شر كما قال الله عنهم: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ}**[**8**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn8)**.****وهناك الكثير ممن ابتعدوا عن توحيد ربهم، أو غاب عنهم اليقين بربهم؛ يتشاءمون من ساعات، أو أيام، أو أصوات، أو طيور، أو حيوانات، أو رؤية أقوام، أو أرقام، أو نحو ذلك، ومنهم ممن يتشاءم من البوم والغراب، أو رؤية الأعور والأعرج، وبعضهم يتشاءم من يوم الأربعاء، أو ساعة معينة منه، أو يتشاءمون بشهر صفر حيث كان ذلك موجوداً عند بعض الناس منذ القدم، وكان العرب يعتقدون أن شهر صفر شهر حلول المكاره، ونزول المصائب، وتشاءم المشركون من شهر صفر لأنهم كانوا يعودون فيه إلى السلب والنهب، والغزو والقتل بعد الكف عنها في الأشهر الحرم، حتى أنه لا يتزوج من أراد الزواج في هذا الشهر لاعتقاده أن لا يوفق، ومن أراد تجارة فإنه لا يمضي صفقته في شهر صفر خشية ألا يربح.****إن أوجب الواجبات على العبد معرفة توحيد الله - عز وجل -، وتحقيقه في الواقع، والحذر من الوقوع فيما يناقضه من الشرك والخرافات والبدع؛ لأن التوحيد هو القاعدة والأساس في دين الإسلام، فلا يقبل الله عملاً إلا به، وهو أصل الأصول الذي خلقنا لأجله، والأعمال كلها متوقف قبولها واعتبارها على تحقيق هذا الأصل العظيم، فالشياطين ما فتئت تترصد لبني آدم تجتالهم وتغويهم، وإن مما يضاد التوحيد في واقع المسلمين المعاصر اليوم ما يعتقده بعض من ابتعد عن الدين الحنيف في هذا الزمان من اعتقادات وبدع في هذا الشهر من العام ألا وهو شهر صفر، وإذا كان أهل الجاهلية يعتقدون في بعض الأشهر الاعتقادات الباطلة؛ فإن الناظر لحالهم قد يجد لهم عذراً وهو جهلهم وبعدهم عن الهدي الرباني السليم، وانتشار الجاهلية فيهم، أما أبناء المسلمين اليوم فما عذرهم في الوقوع قي هذا الوحل من البدع والخرافات، وما بال فئة من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ممن هم من أهل التوحيد، والهدي الرباني النبوي؛ أبت أنفسهم إلا التشبه بأهل الجاهلية، والحذو حذوهم في بعض بدعهم واعتقاداتهم، حتى أن هناك فئة منهم تروج للأمة هذه البدع، وتؤصل لها وفق أحاديث مكذوبة على الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، وكل هذا تحت مسمى ديني، وشخصيات تسمي أنفسها أنها مرجعيات للأمة، فأين هؤلاء من قول المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ))**[**9**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn9)**، فقد وقف النبي - صلى الله عليه وسلم - محارباً لهذه البدعة، ونهى عنها، وقد قيل في تفسير صفر: أنهم كانوا في جاهليتهم يتشاءمون من شهر صفر، وأنهم يقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك وقال: ((وَلَا صَفَرَ))، وتبرأ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من الذين يتطيرون فعن عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطِيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تُكِهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً أَوْ قَالَ: مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -))**[**10**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn10)**، و"في الحديث إشارة إلى براءة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ممن يفعل شيئاً من هذه الأفاعيل التي منها التطير، والسحر، ولا يتبرأ - صلى الله عليه وسلم - من فاعل فعل مباح"**[**11**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn11)**.****وأين هم من قوله: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))**[**12**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn12)**، وفي صحيح البخاري: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))**[**13**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn13)**.****فالبدع كلُّها ضلالٌ لأنها ليست من الدين في شيء، ولعموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))**[**14**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn14) **فكل فعلة أُحدِثَت على خلاف الشرع فهي ضلالة؛ لأن الحق ما جاء به الشارع الحكيم، وما لا يرجع إليه يكون ضلالة.****بل عدَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الطيرة من الشرك بالله - عز وجل - فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((الطيرة شرك، الطيرة شرك ثلاثاً، ولكن الله يذهبه بالتوكل))**[**15**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn15)**، فهذا هو حكم الطيرة في الدين الإسلامي الحنيف، ومنها التطير والتشاؤم من شهر صفر دون أن يستَنَد في هذا الصنيع إلى دليل شرعي مصدره كتاب الله - عز وجل - أو سنة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو بما ثبت عن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم -، وإنما هو اتباع هوى، وتلبيس الشيطان، وخرافة محدثة، وعادة جاهلية باطلة؛ تؤثر على إيمان العبد ويقينه بالله - عز وجل -، وتوكله عليه في كل أموره، فالزمان لا تأثير له في قضاء الله، فما أراده الله - عز وجل - كان، وما لم يرده لم يكن؛ وكل ذلك داخل تحت قدرته ومشيئته - تبارك وتعالى -، وتخصيص الشؤم بزمان كشهر صفر أو نحوه غير صحيح إذ هو في الحقيقة معصية الله - تعالى -، وإنما الزمان كله لله، وهو خلق من خلق الله - تعالى -، وفيه تقع أعمال بني آدم وفق إرادة الله - تبارك وتعالى -.****ألا فليحذر مروجوا البدع من خطورة ما يقومون به من إضلال للأمة، وإغواء للعامة، وعليهم أن يعلموا أن أوزار من اتبعهم من الناس فإن لهم نصيب منها لقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))**[**16**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn16)**.****ثم من أين لهم أن يتشاءموا بهذا الشهر، ويتطيروا به، والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يصدر منه أثر حتى ولو كان ضعيفاً أنه تشاءم بهذا الشهر، بل نراه قد هاجر من مكة إلى المدينة في شهر صفر، فلو أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يتشاءم لتشاءم من الخروج إلى المدينة في هذا الشهر؛ لأنه يعلم أن بطون قريش كلها تطلب دمه "قال يزيد بن أبي حبيب: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة في صفر، وقدم المدينة في ربيع الأول"**[**17**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn17)**.****ونراه - صلى الله عليه وآله وسلم - تزوج بخديجة  -رضي الله عنها- في شهر صفر "قال ابن إسحاق: في شهر صفر كان زواج السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عقب خمسة وعشرين يوماً من صفر سنة ست وعشرين"**[**18**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn18)**، ولو افترضنا جدلاً أن هذا الزواج كان في أيام الجاهلية، وقبل البعثة؛ فإنه يرد عليه بأن التشاؤم كان موجوداً في أيام الجاهلية، فهو أحرى بأن يتشاءم، ثم ماذا يقولون في تزويجه - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بابنته فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - في الإسلام، وبعد بعثته - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد قال ابن كثير: "وأما فاطمة - رضي الله عنها - فتزوجها ابن عمها علي بن أبى طالب - رضي الله عنه - في صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن والحسين، ويقال ومحسن، وولدت له أم كلثوم وزينب"**[**19**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn19)**، فمن أين لهم صحة ما يدعونه، وإذا استندوا إلى نقل ينسب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - زوراً وكذباً فهي مكذوبة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وجملة ما استندوا إليه حديثين هما: حديث "من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة"، وحديث: "يكون صوت في صفر، ثم تتنازع القبائل في شهر ربيع، ثم العجب العجاب بين جمادي ورجب"، وهذين الحديثين من الأحاديث المكذوبة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، والتي لم ترد عنه "قال الصغاني: موضوع وكذا قال العراقي"**[**20**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn20)**، و"قال القاري في الموضوعات تبعاً للصغاني: لا أصل له"**[**21**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn21) **، "وقال أبو حنيفة النعمان وقد سئل: هل يصح هذا الخبر، وهل فيه نحوسة ونهي عن العمل فيه؟ هل الأمر كما زعموا؟ فقال: أما ما يقولون في صفر فذاك شيء كانت العرب يقولون ذلك، وأما ما يقولون القمر في العقرب أو في الأسد فإنه شيء يذكره أهل النجوم، ولتنفيذ مقالتهم ينسبون إلى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وهو كذب محض"**[**22**](http://www.alimam.ws/ref/2107#_ftn22)**.****وأهم علاج للتطير هو: التوكل على الله - تعالى -، والمضي فيما عزم عليه العبد، والبعد عن وساوس الشيطان وتلبيساته، وعدم الاستسلام لنزواته، واليقين الكامل الصادق بأن الأمور كلها بيد الله - سبحانه وتعالى -، وأن القدر مكتوب لا ترده الطيرة، وكذا اليقين الصادق الذي لا يتخلله شك، ولا تتطرق إليه شبهة؛ في أن ما قضاه الله وقدَّره هو الذي سيكون متى ما أراده الله، ووفق مشيئته - سبحانه -.****ألا فليتق الله - عز وجل - كل مسلم، وليراجع دينه، ويصحح عقيدته وفق ما جاء من عند الله - تبارك وتعالى -، ودلنا عليه رسولنا - صلى الله عليه وآله وسلم -، فإن الفلاح كل الفلاح في اتباع شرع الله - عز وجل -، والخسارة كل الخسارة في البعد عنه، والابتداع فيه بما ليس منه، وليلتزم كل أحد بالنصوص القرءانية، والأحاديث النبوية الصحيحة للفوز برضوان الله - تبارك وتعالى - في الدارين.****نسأل الله - عز وجل - أن يهدينا سواء السبيل، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.** |

**التفــاؤل**

الحمد لله الواحد القهار، السميع المجيب، والصلاة والسلام على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين.. أمـا بعـد:

 أخي الكريم: اعلم أن الدين الإسلامي جاء لتحقيق المصالح، ودفع المضار والمفاسد، ومن جملة ذلك: الاعتناء بالأخلاق الحميدة، ومنها خلق التفاؤل الذي هو ضد الطيرة والتشاؤم والحزن، وأن المراد  بالفأل الصالح: الكلمة الحسنة، المقوية للعزم والمقوية على الظفر, ولا يجوز للمسلم أن يتشاءم، فإن ذلك من سوء الظن بالله- تعالى- ووعده، والعياذ بالله.

**الفأل لغةً واصطلاحاً:**

الفأل: ضد الطيرة, والفأل أن يكون الرجل مريضاً، فيسمع آخر يقول: يا سالم, أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقول تفاءلت بكذ[1](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn1).

والتفاؤل هو المصدر من هذا الفعل يقال: تفاءلت تفاؤلاً, والصيغة هنا تدل على المطاوعة وهي قبول أثر الفعل، أي أن المتفائل قد قبل وتأثر بما رأى من فأل حسن أو سمع من كلمة طيبة[2](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn2).

 واصطلاحاً: الفأل هو الكلمة الصالحة أو الكلمة الطيبة أو الكلمة الحسنة. مصداق ذلك ما جاء في الحديث الشريف من أنه -صلى الله عليه وسلم- سئل عن الفأل؟ فقال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)[3](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn3).  وجاء في حديث أنس -رضي الله عنه- أن الفأل: الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة.

 ومن ثم يكون المراد بالتفاؤل: انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيب.

**من الأحاديث الواردة في التفاؤل:**

1-عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا طيرة، وخيرها الفأل)، قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)[4](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn4).

2-وعن أنس -رضي الله عنه- أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة)[5](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn5).

3-وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمع كلمة فأجبته فقال: ( أخذنا فألك من فيك)[6](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn6).

4- وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع نقيضاً من فوقه، فدفع رأسه فقال: (هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم، وقال: أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)[7](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn7).

5- وعن بريدة -رضي الله عنه- (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رويء كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح بها، ورويء ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رويء كراهة ذلك في وجهه)[8](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn8).

**من الآثار وأقوال العلماء الواردة في التفاؤل:**

1-قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (الفرق بين الفأل والطيرة، أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء، فلذلك كرهت)[9](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn9).

2-قال الحليمي -رحمه الله-: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله -تعالى- بغير سبب محق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله -تعالى- على كل حال)[10](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn10).

3-قال الطيبي -رحمه الله-: (معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنه حسناً محرضاً على طلب حاجته فليفعل ذلك. وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله، فلو قبل وانتهى عن المعنى فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم)[11](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn11).

**من فوائد التفاؤل:**

1-حسن الظن بالله -تعالى-.

2-يجلب السعادة إلى النفس والقلب.

3-فيه ترويح للمؤمن وسرور له.

4-في الفأل تقوية للعزائم، ومعونة على الظفر، وباعث على الجد.

5-في التفاؤل إقتداء بالسنة المطهرة، وأخذ بالأسوة الحسنة، حيث كان المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يتفاءل في حروبه وغزواته[12](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn12).

**الخلاصة:**

 أيها الإخوة في الله: لا بد من التعريف بالنفس تعريفاً صحيحاً متوازياً يدفعها إلى مقاومة التشاؤم والتطير واليأس والفتور والفوضى والانهزام النفسي، والثقة بأنها قادرة -بعون الله ومدده- على الكثير، شريطة أن تتجرد من حظوظها, وأن تتواضع لربها, وأن تستسلم له وتخضع وتنقاد لشرعه. قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (69) سورة العنكبوت.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)[13](http://www.alimam.ws/ref/268#_ftn13).

نسأل الله لنا ولكم العافية في الدين والدنيا والآخرة، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

**التفاؤل في زمن اليأس**

**الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:**

**إن التفاؤل روح تسري في الروح؛ فتجعل الفرد قادراً على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء، ومواجهة الصعاب.**

**والناس يتفاوتون في ملكاتهم وقدراتهم، ولكن الجميع قادرون على صناعة التفاؤل، فالجبرية المطلقة انتحار، واعتقاد المرء أنه ريشة في مهب الريح، أو رهن للطبائع والأمزجة التي رُكّب عليها أو ورثها عن والديه، أو تلقاها في بيئته الأولى، وأنه ليس أمامه إلا الامتثال؛ كل ذلك يعتبر إهداراً لكرامته الإنسانية، فلا بد من قرار بالتفاؤل؛ فالتفاؤل قرار ينبثق من داخل النفس هذا أولاً.**

**ثانياً: المظهر والشكل الموحي بالثقة في المشي والحركة، والالتفات والقيام، والقعود والنظر، والكلام والمشاركة مهم؛ فلا تتوهم أن الناس ينظرون إليك بازدراء، واثق الخطوة يمشي ملكاً،**

**وحتى تلك العيوب أو الأخطاء في مظهرك وشكلك وحركتك عليك ألاّ تقف عندها طويلاً، ولا تعرْها اهتماماً زائداً.**

**ثالثاً: تدرّب على الابتسامة، وكن جاهزاً لتضحك باعتدال، فتبسّمك في وجه أخيك صدقة، والبسمة تصنع في قلبك وحياتك الكثير خصوصاً إذا كانت ابتسامة حقيقية يتواطأ فيها القلب مع حركة الوجه والشفتين، وليست ابتسامة ميكانيكية.**

**إن النكت الطريفة في حياة الناس حقيقة قائمة يصنعونها أو يروونها، فالوقورون والمشاهير، والعلماء والساسة، ومن يحافظون على مهابتهم أمام الناس يتبادلون الطرائف والظرف والنكت في مجالسهم الخاصة وأحاديثهم وبيوتهم، وليالي سهرهم وسمرهم، وأحياناً النكت الثقيلة، وقد كان الشافعي - رضي الله عنه - يقول: "ليس من المروءة الوقار في البستان".**

**ولا شك أن لكل شيء قدراً؛ فليس المقصود أن يتحول الإنسان إلى كائن ضاحك، لا هم له إلا الضحك، ولا بد من وضع الأمر في نصابه، ولكن ينبغي أيضاً أن نتذكر أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي جُبل على الضحك؛ فهي إحدى خصائصه، وعليه أَلّا يهدره**[**1**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn1)**.**

**تفاؤل النبي - صلى الله عليه وسلم -:**

**إنّ من الصفات النبيلة والخصال الحميدة التي حبا الله بها نبيه الكريم ورسوله العظيم - عليه الصلاة والسلام - صفة التفاؤل، إذ كان - صلى الله عليه وسلم - متفائلاً في كل أموره وأحواله، في حلِّه وترحاله، في حربه وسلمه، في جوعه وعطشه، وفي صحاح الأخبار دليل صدق على هذا، إذ كان - صلى الله عليه وسلم - في أصعب الظروف والأحوال يبشر أصحابه بالفتح والنصر على الأعداء، ويوم مهاجره إلى المدينة فراراً بدينه، وبحثاً عن موطئ قدم لدعوته نجده يبشر عدواً يطارده يريد قتله بكنز سيناله، وسوار مَلِكٍ سيلبسه، وأعظم من ذلك دين حق سيعتنقه، وينعم به ويسعد في رحابه.**

**نعم إنه التفاؤل، ذلك السلوك الذي يصنع به الرجال مجدهم، ويرفعون به رؤوسهم، فهو نور وقت شدة الظلمات، ومخرج وقت اشتداد الأزمات، ومتنفس وقت ضيق الكربات، وفيه تُحل المشكلات، وتُفك المعضلات، وهذا ما حصل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما تفاءل وتعلق برب الأرض والسماوات؛ فجعل الله له من كل المكائد والشرور والكُرب فرجاً ومخرجاً.**

**فالرسول - صلى الله عليه وسلم - من صفاته التفاؤل، وكان يحب الفأل ويكره التشاؤم، ففي الحديث الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ)**[**2**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn2) **والطيرة هي التشاؤم.**

**وإذا تتبعنا مواقفه - صلى الله عليه وسلم - في جميع أحواله فسوف نجدها مليئة بالتفاؤل والرجاء، وحسن الظن بالله، بعيدة عن التشاؤم الذي لا يأتي بخير أبداً.**

**فمن تلك المواقف ما حصل له - صلى الله عليه وسلم - ولصاحبه أبي بكر - رضي الله عنه - وهما في طريق الهجرة، وقد طاردهما سراقة، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فساخت قدما فرس سراقة - أي غاصت قوائمها في الأرض - إلى بطنه**[**3**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn3)**.**

**ومنها تفاؤله - صلى الله عليه وسلم - وهو في الغار مع صاحبه، والكفار على باب الغار وقد أعمى الله أبصارهم، فعن أنس عن أبي بكر - رضي الله عنهما - قال: (كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: (اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)**[**4**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn4)**.**

**ومنها تفاؤله بالنصر في غزوة بدر، وإخباره - صلى الله عليه وسلم - بمصرع رؤوس الكفر وصناديد قريش.**

**ومنها تفاؤله - صلى الله عليه وسلم - عند حفر الخندق حول المدينة، وذكره لمدائن كسرى وقيصر والحبشة، والتبشير بفتحها وسيادة المسلمين عليها.**

**ومنها تفاؤله - صلى الله عليه وسلم - بشفاء المريض، وزوال وجعه بمسحه عليه بيده اليمنى وقوله: (لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)**[**5**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn5)**، كل ذلك وغيره كثير مما يدل على تحلِّيه - صلى الله عليه وسلم - بهذه الصفة الكريمة.**

**فما أحوج الناس اليوم إلى اتباع سيرة نبينا - صلى الله عليه وسلم -، والله يقول: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) سورة الأحزاب.**

**إن واقع أمة الإسلام اليوم، وما هي فيه من محن ورزايا؛ ليستدعي إحياء صفة التفاؤل، تلك الصفة التي تعيد الهمة لأصحابها، وتضيء الطريق لأهله**[**6**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn6)**.**

**التفاؤل في زمن اليأس:**

**ونحن نرى ما نرى من الابتلاءات والشدائد التي تمر به أمة الإسلام من قتل وتشريد، وبعد عن الإسلام وهجر له، وشماتة بالمسلمين، وما رافق ذلك من المعاصي والذنوب، وبالتالي الفتن والمصائب هنا وهناك؛ لابد أيضاً أن نفتح أعيينا على الجوانب المشرقة التي تحققت للأمة في العقدين الأخيرين على مستوى الشعوب على الأقل؟! فمن ذا الذي ينكر هذا الخير العميم الذي انتشر في بلاد الإسلام؟ ومن الذي يكابر في هذه الأفواج الكبيرة العائدة إلى الله، أو الداخلة في دين الله - تعالى-؟! كم هم حفظة القرآن؟ كم هم المشتغلون بحفظ السنة؟ ألم تر عينك أفواج الشباب التي تعتكف في الحرمين في العشر الأواخر من رمضان؟ ألم تسمع عن أخبار المجاهدين الذين رووا أرض الجهاد بدمائهم في فلسطين، وأفغانستان، والشيشان، وكشمير، والعراق وغيرها من البلاد؟! متى كان الشباب يعلنون أن أغلى أمانيهم أن يموت أحدهم شهيداً؟! كم هن النساء اللاتي عدن إلى الحجاب وهن في وسط الفتن، رغم قوة الصوارف والمغريات؟!**

**إن هذه مكاسب كبرى يجب أن تكون رافعةً لهمتنا، ومبشرةً لنا بأن عمل من سبقنا من المصلحين - رغم ضعف إمكانياتهم، وقلة اتصالاتهم - آتى ثماراً يانعة.**

**إن بشائر النصر تلوح في الأفق، وهي - بمقياس الزمن الطويل - ليست ببعيدة - بإذن الله -، ولكننا - أحياناً - نستعجل، وربنا لا يعجل لعجلتنا.**

**يقال هذا، وتُذكر هذه البشائر؛ ونحن جميعاً نعلم أن في الأمة جوانب كثيرة تحتاج إلى إصلاح، نعم لكن لماذا نستمر في جلد ذواتنا، وتحطيمِ ما شُيِّد من جهود كبيرة، وكأننا لا نملك أي بصيص من الأمل؟! قلب نظرك - أخي - في صفحات التاريخ فستجد أن الأمة مر بها أنواع من الفتن والابتلاءات أضعفتها، وأنهكتها فترة من الزمن، ولكنها عادت بعد ذلك قويةً، وحسبنا هنا أن نشير إلى إحدى الابتلاءات الكبار التي تعرضت لها الأمة وهي غزو التتار، ونسوق كلام عالمين أرّخا ورصدا مشاعر الأمة في تلك الفتنة العمياء الصماء، أحدهما أدرك أولها، والآخر أدرك آخرها.**

**أما الذي أدرك أولها فهو العلامة ابن الأثير في كتابه "الكامل" 10 / 399 - حيث يقول - في أحداث سنة 617هـ: "لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً، إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها، وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول: هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله - سبحانه وتعالى - آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.**

**ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم، وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"**

**وهذا الوصف من ابن الأثير وهو بعد لم يدرك تلك الفاجعة العظمى والنكبة الكبرى لسقوط بغداد، ونهاية الخلافة الإسلامية الكبرى، يقول ذلك وهو لم يعلم بتجاوز التتار بلاد العراق إلى بلاد الشام، وما تبع ذلك من مآس ومصائب والتي وصفها إمام آخر وقف على أحداثها يصفها ويشخص فيها أحوال الناس، ويصور مشاعرهم ومواقفهم بدقه وخبرة؛ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حين يقول: "فينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وأيامه في عباده ودأب الأمم وعاداتهم، لاسيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق الخافقين خبرُها، واستطار في جميع ديار الإسلام شررها، وأطلع فيها النفاق ناصية رأسه، وكشر فيها الكفر عن أنيابه وأضراسه، وكاد فيها عمود الكتاب أن يجتث ويخترم، وحبلُ الإيمان أن ينقطع وينصرم، ودارُ المؤمنين أن يحل بها البوار، وأن يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التتار، وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض أنْ ما وعدهم الله ورسوله إلا غرورا، وأن لن ينقلب حزب الله ورسوله إلى أهليهم أبداً، ونزلت فتنة تركت الحليم فيها حيران، وأنزلت الرجل الصاحي منزلة السكران، وتركت اللبيب لكثرة الوساوس ليس بالنائم ولا اليقظان، وتناكرت فيها قلوب المعارف والإخوان حتى بقي للرجل بنفسه شغل عن أن يغيث اللهفان، وميز الله فيها أهل البصائر والإيقان من الذين في قلوبهم مرض أو نفاق أو ضعف إيمان، ورفع بها أقواماً إلى الدرجات العالية، كما خفض بها أقواماً إلى المنازل الهاوية، وكفّر بها عن آخرين أعمالهم الخاطئة، وحدث من أنواع البلوى ما جعلها قيامه مختصرة من القيامة الكبرى... وفرّ الرجل فيها من أخيه، وأمه وأبيه، إذْ كان لكل امرئ منهم شأن يغنيه، وكان من الناس من أقصى همته النجاة بنفسه لا يلوي على ماله ولا ولده ولا عرسِه، وبليت فيها السرائر، وظهرت الخبايا التي كانت تكنها الضمائر، وتبين أن البهرج من الأقوال والأعمال يخون صاحبه أحوج ما كان إليه في المآل" انتهى كلامه - رحمه الله -.**

**ثم لا بد أن نعلم أن من حكم الابتلاء: تمحيص الصفوف، تكفير الذنوب، وهذا أمرٌ بين، فكم هم الدخلاء على الصف الإسلامي الذين لا يعرفهم إلا الندرة من الناس، فإذا جاءت مثل هذه المحن والابتلاءات ميّزت الطيب من الخبيث، وشرح ذلك يطول جداً.**

**هذا دين الله الذي تكفّل بنصره، وأمرنا بأن نسعى لذلك، ولم يكلفنا أن نحصد ثمرة النصر، بل هذه لم تطلب من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -.**

**تأمل أخي.. لقد مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لم يفتتح من بلاد الإسلام القائمة اليوم إلا ما يشكل الربع تقريباً أو أقل، ولكن تابع أصحابه والتابعون لهم بإحسان الفتوحات، فوصلوا إلى حدود الصين شرقاً، وإلى جنوب فرنسا غرباً، وكل ذلك محسوب ومضاف إلى رصيده.**

**فالواجب علينا أن نتبنى مشروعات دعوية تقوم على العمل المؤسسي - إن أمكن - لأن ذلك أدعى لاستمرارها وبقائها، إذ لن يؤثر عليها موت شخص أو سجنه، بل هي تسير وفق خطة وسياسة واضحة يتلقاها اللاحق عن السابق.**

**وإني لأعجب من مسلم يقرأ قوله - تعالى-: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ\* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ\* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (171-173) سورة الصافات, كيف يدب اليأس إلى قلبه؟**

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه ابن عبد الهادي في "اختيارات ابن تيمية ص (70-71): "وهذا يشكل على بعض الناس، فيقول: الرسل قد قتل بعضهم فكيف يكونون منصورين؟ فيقال: القتل إذا كان على وجهٍ فيه عزة الدين وأهله كان هذا من كمال النصر، فإن الموت لا بد منه، فإذا مات ميتةً يكون بها سعيداً في الآخرة فهذا غاية النصر، كما كان حال نبينا - صلى الله عليه وسلم -، فإنه استشهد طائفة من أصحابه فصاروا إلى أعظم كرامة، ومن بقي كان عزيزاً منصوراً، وكذلك كان الصحابة يقولون للكفار: أخبرنا نبينا أنّ من قتل منا دخل الجنة، ومن عاش منّا ملك رقابكم، فالمقتول إذا قتل على هذا الوجه كان ذلك من تمام نصره، ونَصْرِ أصحابه، ومن هذا الباب حديث الغلام الذي رواه مسلمٌ لما اتبع دين الراهب، وترك دين الساحر، وأرادوا قتله مرة بعد مرة فلم يستطيعوا، حتى أعلمهم بأنه يقتل إذا قال الملك: بسم الله رب الغلام، ثم يرميه، ولما قتل آمن الناس كلهم، فكان هذا نصراً لدينه" انتهى كلامه.**

**وفي ظل هذه الفتن، وتتابع هذه المصائب؛ يجب ألا تشغلنا هذه الفتن عن عباداتنا الخاصة بيننا وبين ربنا، فالضرورة تتأكد بوجوب العناية بإصلاح القلب، وهذا يتحقق بأمور منها:**

**أ - التعلق بالله - عز وجل - دائماً، واللجوء إليه، وكثرة الإلحاح عليه بالدعاء، فإن الله - تعالى- نعى على قومٍ أصيبوا بالضراء، فلم يكن ذلك سبباً في تضرعهم قال - تعالى-: وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ\* فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (42-43) سورة الأنعام.**

**فما أحوجنا إلى اللجوء والتضرع إلى ربنا في كشف ضرنا، وإصلاح أحوالنا، والاستغاثة به في طلب النصر، وكبت العدو وخذلانه.**

**ب- لا بد لكل واحدٍ منا من عبادة يلازمها، ويكثر منها، مع العناية ببقية العبادات، فإن للعبادة أثراً عظيماً في سكون القلب، واستقرار النفس.**

**وسبب ذلك - والله أعلم - أنه في زمن الفتن يخف أمر الدين، ويقل الاعتناء بأمره، ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه، ومعاشه، ونفسه وما يتعلق به.**

**فمن فتح عليه في نوافل الصلوات، أو في الصيام، أو في الصدقة، أو في قراءة القرآن، أو في غيرها من العبادات؛ فليلزمها، وليكثر منها، فإنها من وسائل الثبات بإذن الله - تعالى-.**

**ج - الإقبال على قراءة القرآن بتدبر، وقراءته قراءة المستشفي به، الطالب للهدى منه، المحرك لقلبه به، فإن ذلك من أعظم الأدوية وأنفعها للقلب خصوصاً في هذه الأزمنة التي انفرط عقد الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله**[**7**](http://www.alimam.ws/ref/1099#_ftn7)**.**

**نسأل الله تعالى أن يعلي شأن هذه الأمة، وأن ينصر دينه إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.**